لا يتكلم الا بما هو اغتياب للناس ولا يستبعد ذلك منه والغيبة اشد من الزنا فكيف
لا تكون اشد من لبس الحرير ولكن كثرة سماع الغيبة ومشاهدة الغيبة المغتابين اسقط
وقعها عن القلوب وهون على النفوس امرها فتفطن لهذه الدقايق وفر من الناس
فرارك من الاسد فانك لا تشاهد منهم الا ما يزيد في حرصك على الدنيا وغفلتك عن الاخرة
ويهون عليك المعصية ويضعف رغبتك في الطاعة فان وجدت جليسا يذكرك الله
صورته وسيرته فالزمه ولا تفارقه واغتنمه ولا ~~[illegible]~~ تستحقره فانها غنيمة العاقل وضالة
المؤمن وتحقق ان الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من جليس السوء ومهما
فهمت هذه المعاني ولاحظت طبعك والتفت الى حال من اردت مخالطته لم يخف عليك
ان الاولى التباعد عنه بالعزلة والتقرب اليه بالمخالطة واياك ان تحكم مطلقا على العزلة
او الخلطة بان احداهما اولى اذ كل مفصل فاطلاق القول فيه بلا او نعم خلف محض ولا
حق في المفصل الا التفصيل **الفايدة الثالثة** الخلاص من الفتن والخصومات
وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرض لاخطارها وقل ما تخلو البلاد عن
تعصبات وفتن وخصومات فالمعتزل عنهم في سلامة منها قال عبد الله بن عمرو
وابن العاص رضوان الله عليهما لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتن ووصفها
وقال اذا رايت الناس قد مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك
بين اصابعه فقلت فما تامرني فقال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف
ودع ما تنكر وعليك بامر الخاصة ودع عنك امر العامة وروى ابو سعيد الخدري
انه صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعاب الجبال
ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن وروى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم قال سياتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه
من قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب الذي يروغ قيل
ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله تعالى فاذا كان ذلك
الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وقد امرتنا بالتزويج قال
اذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يدي ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى
يد زوجته وولده فان لم يكن فعلى يدي قرابته قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال
يعيرونه بضيق اليد فيتكلف ما لا يطيق حتى يوردوه ذلك موارد الهلكة وهذا الحديث
وان كان في العزوبة فالعزلة مفهومة منها اذ لا يستغني المتاهل عن المعيشة والمخالطة
ثم لا ينال المعيشة الا بمعصية الله تعالى ولست اقول هذا اوان ذلك الزمان
فلقد كان هذا باعصار قبل هذا العصر ولاجله قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى

والعزلة

والله لقد حلت العزلة وقال ابن مسعود رضي الله عنه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفتنة وايام الهرج قلت وما الهرج قال حين لا يامن الرجل جليسه قلت فيم تامرني
ان ادركت ذلك الزمان قال كف نفسك ويدك وادخل دارك قال قلت ارايت يا رسول
الله ان دخل علي في داري قال فادخل بيتك قلت فان دخل علي في بيتي قال فادخل
مسجدك واصنع هكذا وقبض على الكوع وقل ربي الله حتى تموت وقال سعد لما دعي
الى الخروج ايام معوية فقال لا الا ان تعطوني سيفا له عينان بصيرتان ولسان ينطق
بالكافر فاقتله وبالمؤمن فاكف عنه وقال مثلنا ومثلكم كمثل قوم كانوا على محجة بيضاء
بينما هم كذلك يسيرون اذ هاجت ريح عجاجة فضلوا الطريق والتبس عليهم
فقال بعضهم الطريق ذات اليمين واخذوا فيها فتاهوا وضلوا وقال بعضهم ذات
الشمال فاخذوا فيها فتاهوا وضلوا واناخ اخرون وتوقفوا حتى ذهبت الريح و
تبين الطريق فسعد وجماعة فارقوا الفتن ولم يخالطوا الا بعد زوال الفتن وعن ابن عمر
رضي الله عنهما انه لما بلغه ان الحسين كرم الله وجهه توجه الى العراق فلحقه على مسيرة
ثلثة ايام فقال له اين تريد فقال العراق واذا معه طوامير وكتب فقال هذه
كتبهم وبيعتهم فقال لا تنظر الى كتبهم ولا تاتهم فابى فقال اني محدثك حديثا ان جبريل
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة على الدنيا
وانك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يليها احد منكم ابدا وما
صرفها عنكم الا للذي هو خير لكم فابى ان يرجع فاعتنقه ابن عمر وبكى وقال استودعك
الله من قتيل وكان في الصحابة عشرة الاف فما تخلف عن ايام الفتنة اكثر من
اربعين رجلا وجلس طاووس في بيته فقيل له في ذلك فقال فساد الزمان
وحيف الائمة ولما بنى عروة قصره بالعقيق لزمه ولم يخرج فقيل له لزمت القصر
وتركت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رايت مساجدكم لاهية
واسواقكم لاغية والفاحشة في فجاجكم عالية وفيما هنالك عما انتم فيه عافية
الفايدة الرابعة الخلاص من شر الناس فانهم يؤذونك مرة بالغيبة ومرة بسوء الظن والتهمة
فاذا الحذر من الخصومات ومثار الفتن احدى فوايد العزلة
ومرة بالاقتراحات والاطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها وتارة بالنميمة او الكذب
فربما يرون منك من الاعمال والاقوال ما لا يبلغ عقولهم كنهه فيتخذون ذلك
ذخيرة عندهم ليدخرونها لوقت تظهر فيه فرصة للشر فاذا اعتزلتهم
استغنيت عن التحفظ عن جميع ذلك ولذلك قال بعض الحكماء لغيره الا اعلمك
بيتا خيرا من عشرة الاف درهم فقال ما هو فقال

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)